المقاومة الفلسطينية ـ سياسياً

توظيف المستجدات لدعم الانتفاضة

شهدت فترة ما بعد زيارة رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، لدمشق، ومباحثاته مع الرئيس السوري، حافظ الاسد، والقادة السوريين، موجة من التفاؤل؛ لا سيما وان الزيارة جاءت بعد خمس سنوات من القطيعة، وتوافقت، زمنياً، مع اشتداد انتفاضة الداخل، واقتراب موعد انعقاد القمة الاستثنائية في الجزائر، وبروز الموقف السوري المؤيد لعقدها بأسرع وقت ممكن، دونما اعتراض على بنود عملها، وتشدده في رفض مبادرة وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس. الى ذلك، شهدت الساحة الفلسطينية نشاطاً ملحوظاً في اتجاه ايجاد مناخ عربي ملائم لانجاح قمة الجزائر الاستثنائية، في ضوء المعطيات الجديدة لانتفاضة الداخل، وتطبيع العلاقات السورية ـ الفلسطينية، والتي ذهبت بعض الاوساط السياسية الفلسطينيةالى اعتبارها حدثاً «لم يأت من باب الصدفة، بل جاء ضرورة تفرضها الانتفاضة الشعبية الفلسطينية، وتتطلبها مواجهة المشاريع الاميركية ـ الاسرائيلية الرامية الى قمع الانتفاضة وحرفها عن أهدافها... والى ذلك، فعلينا ان ندرك انه الى جانب قضايا الاتفاق، وهي هامة وأساسية ورئيسة، هناك أيضاً قضايا خلاف... وواجبنا ان نتابع الحوار حولها حتى نطمئن الى تعميق وتوطيد هذا التحالف» (من مؤتمر صحافي لجورج حبش، **الهدف**، نيقوسيا، ١/٥/١٩٨٨).

وأبدت اوساط سياسية أخرى حذرها من الافراط في التفاؤل، نظراً الى «حساسية ونوعية» هذه العلاقة، والتي «لا يمكن ان تترسخ بلحظة واحدة؛ اذ هي تحتاج، أكثر من غيرها، الى ان تُبنى بالتدريج لبنة لبنة. وهذا يقتضي مبادرات ايجابية مشتركة، تقوم بها المنظمة، كما تقوم بها سوريا، كي يقترب الطرفان من بعضهما البعض، بالممارسات لا بالكلام. ان اعادة بناء العلاقة على قاعدة من الثقة، يحتاج الى الصبر؛ ويحتاج الى المبادرات؛ ويحتاج الى تفاهم متبادل؛ ويحتاج الى روحية الاحترام. فالتحالف السوري ـ الفلسطيني لا يستطيع ان يكون مسألة عَرَضية؛ ولا يستطيع ان يكون علاقة وسط؛ ومن هنا، [فان] سعة الأفق [مطلوبة] مع صدق كثيف في النوايا [وذلك] كي يعاد بناء هذه العلاقة بوضوح، وبخطوات عملية تعزز هذه الثقة» (بلال الحسن، **اليوم السابع**، باريس، ٢/٥/١٩٨٨).

من ناحية أخرى، ذهبت أوساط سياسية عربية الى اعتبار اللقاء السوري ـ الفلسطيني هاماً، رمزياً، «ولكن السؤال هو: هل سيدوم الوفاق ؟ وهل ستتلاقى مواقف الطرفين، وقد سبق ان اختلفت جذرياً ؟ وهل سيلبي ياسر عرفات مطالب الرئيس الاسد بقطع علاقات المنظمة مع مصر ؟ وهل سيقبل عرفات ان تقع العناصر الفلسطينية المسلحة في لبنان تحت سيطرة سوريا ؟» (راغدة درغام، **الحوادث**، لندن، ٦/٥/١٩٨٨).

وعلى الرغم مما حملته أجواء اللقاء الفلسطيني ـ السوري من آراء متفاوتة، الا انها أجمعت على ضرورة معالجة نقاط الخلاف عبر اللقاء المباشر. وفي هذا السياق، كُشف النقاب عن تأليف لجنة برئاسة نائب الرئيس السوري، عبدالحليم خدام، ويمثل رئيس الدائرة السياسية لـ م.ت.ف. فاروق القدومي فيها م.ت.ف. وقد أوكل لهذه اللجنة البحث في أربع نقاط أساسية، هي: تطوير وتصعيد الانتفاضة في الاراضي العربية المحتلة؛ ورفض «مبادرة شولتس»، كونها تتنكر للحقوق المشروعة الفلسطينية ولا تلبي التطلعات العربية؛ والاتفاق على عقد مؤتمر دولي لحل النزاع العربي ـ الاسرائيلي على أساس قرارات الامم المتحدة، وحق الفلسطينيين في تقرير المصير وفي اقامة دولة مستقلة، وان تشارك م.ت.ف. في هذا المؤتمر بوفد مستقل، أو في اطار وفد عربي مشترك؛